1- مفاهيم عامة، السيميولوجيا، السيميوطيقا، السمنطيقا و اللسانيات

1-1- السيميولوجيا Sémiologie:

يعد مفهوم السيميولوجيا من المفاهيم المتداولة في مجالات عديدة كعلوم الإعلام و الاتصال، الفنون المختلفة، اللغة ، الطب و مجالات أخرى.

ففي الطب يقصد به العلم الذي يكشف عن الأمراض عن طريق الأعراضSymptômes ، أو بعبارة أخرى التعرف على الأمراض من خلال أعراضها و أماراتها[1] ، أما في علوم الإعلام و الاتصال، و هو مجال تخصصنا، فنقصد به العلم الذي يمكننا من فهم أو كشف دلالات الرسائل الاتصالية بمختلف أنواعها و وسائلها.

و أصل كلمة سيميولوجيا يوناني، يتكون من جزئين (sémeion) الذي يعني الدليل، و Logos الذي يعني الخطاب[2] أو العلم، بالتالي فالسيميولوجيا هي علم الدلائل (العلامات)،[3] و قد استمدت السيميولوجيا مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات.[4]

و السيميولوجيا Sémiologie كمفهوم، يستخدم بشكل عام لدى الباحثين الأوروبيين، بينما يفضل الأنجلوساكسونيون مفهوم السيميوطيقا Semiotic و الذي أكد عليه شارل ساندرس بيرس، و يفضل الباحثون العرب تسمية هذا العلم بـ" السيمياء" أو السيميائيات.

و يعرف العالم السويسري فردبناند دي سوسير السيميولوجيا بأنها هي العلم العام لذي يدرس حياة الدلائل ضمن الحياة الاجتماعية[1]، أي أن السيميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة

---

[1]- إيريك بويسنس، ترجمة جواد بنيس: **السيميولوجيا و التواصل**، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة. 2017، ص 6

[2]- برنار توسان، ترجمة محمد نطيف : **ما هي السيميولوجيا**، ط 2، إفريقيا الشرق، المغرب، ص 9

[3]-**المرجع نفسه**

[4]- رولان بارث: **درس السيميولوجيا**: ترجمة عبد السلام عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط 2، المغرب. 1986، ص20.

الاجتماعية،أي لها وظيفة اجتماعية، وسيتحتم على هذا العلم (السيميولوجيا) أن يعرفنا بما تتشكل منه العلامات، وبالقوانين التي تتحكم فيها، و يرى فردبناند دي سوسير أن اللسانيات ليست إلا فرعا من هذا العلم، فالقوانين التي قد تستخلصها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق في مجال اللسانيات. و سيكون لهذه الأخيرة مكانها المحدد و الواضح في حقل المعرفة البشرية ،"[2] فقول فردبناند دي سوسير:"يمكننا-إذن- أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية يكون فرعا من علم النفس الاجتماعي، و من ثم فرعا من علم النفس العام، نطلق عليه اسم السيميولوجيا...و سيكون على هذا العلم أن يعرفنا بماهية هذه العلامات، و بالقوانين التي تحكمها، و ما دام هذا العلم لم يوجد بعد، فليس بالإمكان التكهن بمستقبله، إلا أنه له الحق في الوجود و مكانته محددة سلفا، و ليست اللسانيات سوى فرع من هذا العلم العام، و سوف تطبق القوانين التي تكتشفها السيميولوجيا على اللسانيات، و من ثم، سوف يتم إلحاق اللسانيات بميدان جد محدد داخل مجموع الممارسات الإنسانية".[3]

و يرى أمبيرتو إيكو أن السيميولوجيا تعنى بكل ما يمكن اعتباره علامة[4]، و يقول بيير غيرو أن السيميولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات والتعليمات...الخ وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيميولوجيا.[5]

و تعرف السيميولوجيا أيضا بأنها عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا، و تعرف أيضا بأنها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها و أصلها، و هذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات و رموز هو نظام ذو

---

[1]- محمد التهامي العماري: **حقول سيميائية**، مطبعة أنفو براس، المغرب 2007، ص 6

[2] - دانيال تشاندلر، ترجمة طلال وهبة: **أسس السيميائية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .2008، ص 29

[3]-أمينة فزاري: **أسئلة و أجوبة في السيميائية السردية**، دار الكتاب الحديث،ط2، الجزائر.2017، ص 23

[4]- دانيال تشاندلر، **مرجع سبق ذكره**، ص 28

[5]- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: **مدخل إلى السيميولوجيا**، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر. 2009، ص 16

دلالة و السيمياء بدورها تختص بدراسة بنية هذه الإشارات و علاقاتها في هذا الكون ويدرس بالتالي توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية.[1]

ويعرف "لويس بريتو" أيضا السيميولوجيا على أنها علم يبحث في أنظمة العلامات سواء كان مصدرها لغويا أم سننيا أم مؤشريا ويستفيد هذا العلم في دراسته للعلامة من جملة من العلوم مثل : اللسانيات والبلاغة، والأسلوبية والشعرية وكذلك علم النفس لكون العلامات ذات طابع نفسي واجتماعي ومثلما أن الأسلوبية أسلوبيات، والشعرية شعريات فإن السيميائية سيميائيات، فمنها ما ينطلق من المنطق كما نجد عند "بيرس" ومنها ما ينطلق من الظواهر الاجتماعية ومنها ما ينطلق من النص.[2]

و قد جاء مصطلح السيميولوجيا المأخوذ عن دي سوسير في مخطوطته عام 1894، و مقرره للألسنية العامة، و الذي نشره طلبته سنة 1916م بعد وفاته تحت عنوان **محاضرات في اللسانيات العامة**[3]، و بالمقابل انتشر لدى الأنجلوساكسونيون مصطلح السيميوطيقا الذي يقترن بالعالم الأمريكي شارل ساندرس بيرس الذي استعمله باسم علم الدلالة العام.

ويعتبر رولان بارت(Roland Barthes) من المدافعين عن مصطلح السيميولوجيا، و اعتبر السيميولوجيا جزءا من اللسانيات، حيث قلب فكرة دي سوسير القائلة بأن اللسانيات جزء من السيميولوجيا، حيث قال:" ربما يجب علينا قلب مقولة سوسير و التأكيد على أن السيميولوجيا أحد فروع الألسنية"[4]، معتمدا في ذلك على إسقاط ثنائيات دي سوسير على السيميولوجيا، مثل: الدال والمدلول، والدياكرونية (التطورية) والسانكرونية (التزامنية)، والمحور الأفقي والمحور التركيبي، واللغة

---

[1]- قدور عبد الله ثاني: **سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم**، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 52

[2]- محمد السرغيني: **محاضرات في السيميولوجيا**، دار الثقافة، المغرب، ص 9

[3]- دانيال تشاندلر، ترجمة طلال وهبة: **أسس السيميائية، مرجع سبق ذكره**، ص 28

[4]- **المرجع نفسه**، ص 37

والكلام، والتضمين (الإيحاء) والتعيين(التقرير الحرفي)، و بالتالي استلهم رولان بارت عناصر لسانية للدفع بالبحث السيميولوجي إلى الأمام، بالاعتماد على ثنائيات منهجية لسانية، مثل: اللسان والكلام، والدال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء.

و قد عرفت السيميولوجيا عدة اتجاهات، من بينها اتجاه سيميولوجيا الدلالة و سيميولوجيا التواصل، يعتبر رولان بارت أهم رواد سيميولوجيا الدلالة، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة الدالة، فجميع الأنساق والوقائع تدل، فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك من يدل بدون اللغة اللسانية لكن لها لغة دلالية خاصة بها.[1]

لمحة عن تاريخ السيميولوجيا:

يعتبر الكثير من الباحثين السيميولوجيا علما حديثا وليد القرن العشرين، تولد عن أفكار و أعمال كل من فرديناند ديسوسير و شارل سندرس بيرس و تطور و تشعبت مجالاته بفضل مساهمات باحثين كثر خاصة من أوروبا، لكن لما نتمعن في المفهوم في حد ذاته، و معناه يمكننا التفكير في قدم التفكير في الدلالة و التأمل فيها. و هناك من الباحثين من يرجع الإرهاصات الأولى للسيميولوجيا إلى الحضارة الإغريقية القديمة، و قد عرفت هذه الأخيرة اهتمام علماؤها بمجال اللغة و الدلالة، فقد وظف الفيلسوف أفلاطون لفظ Sémiologie للدلالة عن فن الإقناع حيث أكد أن للأشياء جوهرا ثابتا و أن الكلمة أداة للتواصل، و يكون بذلك حسبه طبعا بين الكلمة و معناها تلاءم طبيعي بين الدال و المدلول.[2]

كذلك نذكر جهود الفيلسوف "أرسطو" الذي يعرف العلامة بأنها وسيلة شكلية للتعرف، منها العلامات المرئية،الملموسة، التي تنقسم إلى طبيعية ومكتسبة، كذلك عبر أرسطو عن حالات الترميز التي

---

[1]- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص 27

[2]- المرجع نفسه، ص 9

قادت الإنسان إلى التميز والتفرد بعوالم لا يمكن أن تأتي من علامات بسيطة، فالألفاظ التي ينطق بها الإنسان هي دالة أولا على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب دالة على الألفاظ[1]

و يسجل تاريخ السيميولوجيا أيضا مساهمة الرواقيين Storciens فيه، من خلال حضورهم في دراسة العلامة، بل إنهم أول من قال بأن العلامة دال ومدلول[2]. والعلامة، التي قال "الرواقيون" لها جانبان: دال ومدلول، ليست العلامة اللغوية فحسب، بل وكما وضح أمبرتو إيكو أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، ثم توالت اهتمامات الرواقيين الذين أسسوا نظرية سيميائية تقوم على التمييز بين الدال والمدلول والشيء.[3]

ويوضح(أمبيرتو إيكو) بأن الرواقين الذين يعود أصلهم الحقيقي إلى الكنعانيين القادمين من أرض كنعان: (فلسطين - لبنان-سوريا –الأردن) و إلى شمال إفريقيا(ليبيا-تونس -الجزائر- المغرب)، والذين انتقل بعضهم إلى أثينا اكتشفوا أن أصوات اللغة وحروفها، أي شكلها الخارجي والذي يدعى الدال، وراءه مدلولات متماثلة مع اللغة اليونانية، وبالتالي فإن هؤلاء المهاجرين أن صح التعبير هم أول من اكتشف الفرق بين الدال والمدلول وبأنهم أصحاب تجربة لا يملكها اليونانيون، ألا وهي تجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي، من خلال ثلاث لغات هي :الكنعانية و الأمازيغية، واليونانية.[4]، و نفهم من هذا أن الرواقيين سبقوا فرديناند دي سوسير في اكتشافهم لمفهومي الدال ز المدلول الذين يشكلان وحدة الدليل اللغوي.

إلى جانب الرواقيين تعتبر أبحاث **الجزائري" القديس أوغسطين"** ذات الأصول - الفلسفية مساهمة من خلال محاولته تشكيل نظرية تأويلية يتم تطبيقها على النصوص المقدسة[5]، و يعتبر

---

[1] - عبيدة صبطي، نجيب بخوش: **مدخل إلى السيميولوجيا، مرجع سبق ذكره**، ص 15

[2] -الأحمر فيصل: **معجم السيميائيات**،، ط 1 الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، منشورات الاختلاف، الجزائر. 2010،ص 23

[3] - عبيدة صبطي، نجيب بخوش : **مرجع سبق ذكره** ، ص ص 15-16

[4] - باية سيفون: **مطبوعة محاضرات في السيمسيولوجيا**، جامعة محمد بوضياف المسيلة. 2015- 2016 ، ص 5

[5] - محمد خاقاني، رضا عامر: **المنهج السيميائي: آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته**، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع2. 2010، ص 95

القديس أوغستين أول من طرح السؤال "ماذا يعني أن نفسر و نؤول؟"، و تكمن مساهمته في حقل السيميولوجيا في تأكيد إطار الاتصال و التواصل عند معالجته لموضوع العلامة.[1]

و قد ساهمت مرحلة العصور الوسطى التي تتسم بكونها فترة التأمل بالعلامات واللغة، في تطور التفكير حول العلامة من خلال أعمال أشهر مفكري هذه الفترة" روجيه بيكون "و" أبيلار."[2]

كما ساهمت أنشطة المفكرين الألمان والانجليز في إرساء معالم نظرية العلامات والإشارات، ومن أبرز مفكري هذه المرحلة" جون لوك "الذي ألف كتاب بعنوان "مقال حول الفهم البشري "وذلك في محاضرات في السيميولوجيا السنة الثالثة سنة 1690 م، وقد استعمل لوك في مقاله هذا مصطلح "Simiotica ليقصد به العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها[3].

و بالإضافة للمساهمات الغربية في بروز الاهتمام بالعلامات و تبلور علمها، نجد أن العرب قد عرفوا ما يسمى بعلم السيميائيات اليوم، إذ يمكننا القول أن التفكير السيميائي عند العرب نشأ في أحضان علوم مختلفة، كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التفسير، وعلم التصوف، فقد ربط العرب قديما بين هذه المعطيات وبين ما أسموه بعلم أسرار الحروف وقد تعددت في ذلك دراسات ابن خلدون، ابن سينا والفارابي والغزالي وغيرهم كثير، وعليه لم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذه المشاغل فقد أولى المفسرون عناية كبرى بكافة الأنساق الدلالية تصنيفا وكشفا عن قوانينها وقوانين الفكر، بما أن التراث العربي لا يتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض فقد تم اقتراح لفظة سيمياء للتعبير عن هذا العلم.[4]

---

[1]- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، مرجع سبق ذكره ، ص 10

[2]-باية سيفون: مطبوعة محاضرات في السيمسيولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص 5

[3]- آن إينو وآخرون: السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)، ترجمة: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، . ط 1، عمان. 2008 ، ص 29

[4]-عواطف زراري، مطبوعة محاضرات في السيميولوجية العامة، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، 2018-2019، ص 5.

و يمكننا القول أن بعد الإرهاصات التي ذكرناها، كانت الولادة الفعلية لعلم االسيميولوجيا مع عالمين من أعلام الفكر الإنساني الحديث، هما العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير و الفيلسوف الأمريكي شارلز سندرس بيرس.

فقد كانت التباشير الأولى لهذا العلم مع عالم اللسانيات السويسري "دي سوسيير"، الذي تنبأ في محاضراته التي جمعها طلبته بعد وفاته سنة (1916) ، بولادة علم جديد يعنى بدراسة العلامات.[1]

و يرى البعض أنه في الفترة التي تنبأ فيها "دي سوسيير" بعلم السيميولوجيا كان في الضفة الأخرى بيرس منشغلا بإبراز معالم هذا العلم، مصطلحا عليه اسم السيميوطيقا محددا موضوعه في دراسة جميع المعارف الإنسانية.[2]

حيث يقول: " إني في حدود ما أعلم رائد في العمل الهادف إلى إعداد حقل وفتحه، حقل أسماه السيميوطيقا أي نظرية الطبيعة الجوهرية لكل سيميوزيس ممكن ونظرية تنوعاته الأساسية".[3]

2-1- السيميوطيقا Sémiotique:

يمكنتعر ِيف السيميوطيقا على أنها ذلك العلم الذي يدرس العلامات في كل مناحي الحياة، وهو العلم الذي ُيعنى بوصف آليات إنتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما، بمعنى أن السيميوطيقا تدرس كل العلامات اللغوية وغير اللغوية في الكون ،تحاول استخراج الدلالات الكامنة وراءها، وإذا كان دي سوسير قد ربطها بالمجتمع وحسب، فإن"بيرس" يقرن هذا العلم بالمنطق، ويعتبر وظيفته منطقية وفلسفية على نحو محض، ولذلك فالسيميوطيقا، من منظور "بيرس"، تشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية. ويؤكد بيرس، في مواضع كثيرة، أنه لم يكن" ليدرس أي شيء، مثل: الرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية

---

[1]- سعيد بنكراد: **السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)**، دار الأمان، الرباط، ط2015.1، ص 17

[2]- أنور المرتجي: **سيميائية النص الأدبي**، إفريقيا الشرق، بيروت، 1987 ، ص 12

[3]- مارسلو داسكال: **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة**، تر:حميد لحمداني وآخرون، إفريقيا الشرق، 1987 ،ص 50

وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم...إلخ، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية[1] ، وهذا ما يثبت شمولية السيميوطيقا لدى الفيلسوف الأمريكي.

لقد جاء "بيرس" في نظريته السيميوطيقية بتلك التقسيمات النظرية حول المنظومة الدلالية، ومنها ما عمد إليه حسب تصوره الخاص إلى تقسيم العلامة أو الدليل إلى ثلاثة أقسام[2] تتمثل كما يوضحه الشكل التالي [3]، في:

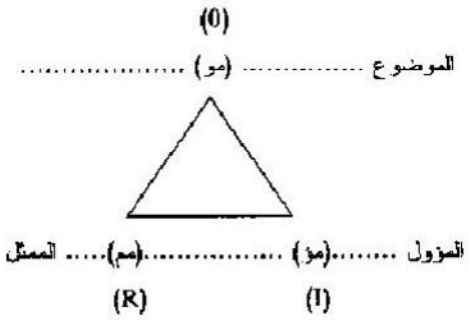

الممثل: الدليل باعتباره دليلا

الموضوع: وهو ما يعنيه الدليل أو هو المعنى

المؤول: وهو ما يجعل الدليل يحيل على موضوعه

و قد اعتبر بيرس السيميوطيقا علما يمنطق العلامات و يصنفها، و يكشف عن وظائفها، فيميز العلاملت الصادقة من العلامات الكاذبة، و يعرف بوظيفتين دلاليتين أساسيتين للعلامات هما وظيفة نقل الدلالة الصادقة، و وظيفة نقل الدلالات الكاذبة، و لما كانت سيميوطيقا بيرس قائمة على المنطق و الرياضيات و الظاهراتية، قال الكثير من النقاد و الباحثين بأن سيميوطيقا بيرس هي علم الظواهر.[4]

---

[1]- محمد التهامي العماري: **حقول سيميائية، مرجع سبق ذكره** ، ص ص 5، 6

[2]- محمد خاقاني، رضا عامر: **المنهج السيميائي: آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته، مرجع سبق ذكره** ، ص 69

[3]- جيرار دولودال، ترجمة عبد الرحمان بوعلي: **السيميائيات أو نظرية العلامة**، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا. 2004، ص 35

[4]- أمينة فزاري: **أسئلة و أجوبة في السيميائية السردية، مرجع سبق ذكره** ، ص 22

1-3- السيمنطيقا Sémantique:

كثيرا ما نسمع كلمة السيمنطيقا و يبدو لنا أنها قريبة من مفهومي السيميولوجيا و السيميوطيقا، لكنها تعني فرع من اللسانيات العامة الذي يهتم معنى الكلمات[1]، كما يفهم من علم المعنى دراسة القوانين التي تتحكم في تحويل المعاني واختيار التعابير الجديدة وفي ميلاد التعابير وانقراضها، أي هو الدراسة الآنية لمعنى الكلمات أو معنى الجمل، في حين يذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بضرورة التقاط معنى الوحدات المرمزة أو الجمل ،ويذهب فريق آخر إلى القول بأن الوحدات الحقيقية للتبليغ هي الجمل وينبغي دراسة معناها داخل هذه الجمل، يستند الفريق الأول إلى المضمون الشامل للجملة الذي يخضع لمعنى الكلمات التي تشكلها وتركبها ويرى أصحاب الفريق الثاني أن المضمون الشامل للجملة لا يساوي مجموعة معاني الكلمات بل إنه نتيجة لانتظامها، [2] و نوجد ثلاثة أنواع للسيمنطقا و هي:

- السيمنطقا التقليدية: اعتمدت على تحديد مفهوم الكلمة أولا ثم الكلمة والمعنى أي المحتوى بالإضافة إلى تسمية الأشياء.
- السيمنطقا المعاصرة: هي التي جاء بها دي سوسور أي ثنائية الدال والمدلول

1-4- اللسانيات Linguistique:

إن اللغة ظاهرة اجتماعية ومظهر من مظاهر السلوك الإنساني، يعبر عن كيان أو مستوى فكري، و قد اهتم اللغويون منذ العصور القديمة بها، وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى اهتمامات الهنود والإغريق باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، و لا يمكننا أن ننسى جهود

---

[1]- جان ماري كلينكنبرغ، ترجمة جمال حضري: **الوجيز في السيميائية العامة**، مجد للدراسات و التوزيع و النشر المؤسسة الجامعية، ط 1، بيروت, 2015، ص 20

[2]- عواطف زراري، طبوعة **محاضرات في السيميولوجية العامة**، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، 2018-2019، ص ص 14، 15

العرب و المسلمين في هذا المجال، حيث تمكنوا من وصف اللغة العربية ووضع قواعدها وشرح نظامها مما أدى إلى تأليف الكثير من المعاجم و الكتب الخاصة باللغة و قواعدها المختلفة.

و تعد **اللسانيات** هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، وهي دراسة تتميز بالعلمية نسبة إلى العلم، وهي بوجه عام المعرفة، وبوجه خاص دراسة ذات الموضوع المحدد، وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين، والموضوعية نسبة إلى الموضوعي، وهو مشتق من الموضوع، أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات.[1]

و تعرف اللسانيات أيضا بأنها "دراسة علمية للغة بذاتها ولذاتها[2]"

---

[1]- أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 14

[2]- زبير دراقي: **محاضرات في اللسانيات التاريخية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر ص8.